سلسلة مؤلفـــات فضيلة الشيخ ٥

تأملات في

أواخر سورة الأحزاب

لمعالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى به وأعده

أبو عبد الرحمن عادل بن علي الفريدان



تأملات في

أواخر سورة الأحزاب

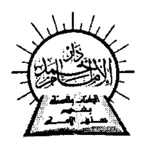
معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى به وأعده

أبو عبد الرحمن عادل بن علي الفريدان




بسم الله الرحمن الرحيم

تأملات في
أواخر سورة الأحزاب

الطبعة الأولى لـ :



١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٣٠٧٧ / ٢٠٠٥م



٦ شارع عزيز فانوس منشية التحرير جسر السويس - القاهرة

هاتف: ٠٠٢٠٢/٢٤١٤٢٤٨ تليفاكس: ٠٠٢٠٢/٦٣٦٥٦٢٨ جوال: ٠٠٢/٠١٠٦٠١٤٩٧٨

E-Mail:Dar_Alemam_Ahmad@yahoo.Com

صورة الإذن الخطي بطبع كتاب

« تأملات في أواخر سورة الأحزاب »

فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد: فقد أذنت للشيخ/ عادل بن علي الفريدان بطبع محاضرتي التي هي بعنوان: تأملات في أواخر سورة الأحزاب. بعد الأخذ بالتعديلات التي أجريت عليها - وبالله التوفيق

كتبه المحاضر

صالح بن فوزان الفوزان

١٤٢٦/٥/١٢هـ

د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنًا وَإِثۡمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ

فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا﴾ [الأحزاب: ٥٦-٧٣].

❊❊❊

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمد لله رب العالَمين، وصلى الله وسلم على نبينا مُحمَّد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بِهداه[1].

أما بعد:

فإن سورة الأحزاب سُميت بذلك؛ لأن الله ذكر فيها غزوة الأحزاب، وهي غزوة الْخَندق وسُميت الأحزاب؛ لأن العرب بقيادة أبِي سفيان تَحزبوا على رسول الله ﷺ وأصحابه، واجتمعوا لِحربه، وطوقوا الْمَدينة.

وسُميت الْخَندق؛ لأن النَّبِي ﷺ حفر خندقًا حول الْمَدينة

---

(١) مُحاضرة بعنوان: الدورة التفسيرية من آخر سورة الأحزاب من قوله تعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ...﴾. إلَى آخر السورة، ألقيت بِمدينة الرياض بِحي الشفاء بِجامع علي بن أبِي طالب ﷺ بتاريخ ١٤٢٦/٤/١٠هـ.

-بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه- يَمنع ذخول العدو إِلَى الْمَدينة.

وهي غزوة عظيمة حصل على المسلمين فيها من الضيق والْحَرَج وتكالب الأعداء من الداخل والْخَارج، المشركون من الْخَارج، واليهود والمنافقون من الداخل كلهم تألَّبوا على المسلمين يريدون القضاء على الإسلام؛ ولكن الله تعالَى كبتهم، وردهم خائبين: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ -يعنِي: أعانوهم من اليهود- مِن صَيَاصِيهِمْ -يعنِي: من حصونِهم- وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ...﴾ [الأحزاب:٢٥-٢٦] الآيات. إِلَى آخر ما ذكر الله تبارك وتعالى.

وهي سورة عظيمة بدأها الله بِخطاب النَّبي صلى الله عليه وسلم، فقال تعالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ ﴾ [الأحزاب:١] .

ثُمَّ ذكر ﷻ فيها: إبطال التبنِّي فِي الإسلام ونسخه، وجعل الظهار طلاقًا، وجعله يَمينًا مكفرة.

وذكر فيها: احترام بيوت النَّبِي ﷺ، وألاَّ تُدخل إلا بإذن، ولا يَجلس الداخلون فيها جلوسًا طويلاً؛ لأن ذلك يؤذي النَّبِي، فيستحيي منهم.

ثُمَّ ذكر ﷻ: أن زوجات النَّبِي ﷺ أمهات المؤمنين فِي الاحترام والإجلال، وتَحريْم تزوجهن بعد النَّبِي ﷺ؛ لأنَّهن زوجاته فِي الْجَنة.

وذكر ﷻ: أنه ختم الرسالات بمحمد ﷺ فقال سبحانه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. فهو آخر الأنبياء -عليه الصلاة والسلام- لا نبي بعده.

ثُمَّ ذكر: حقًّا من حقوق النَّبِي ﷺ على الأمة فِي هذه

الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

فحقوق النَّبيﷺ على أمته عظيمة وكثيرة، وأولُها: الإيْمَان بهﷺ، واعتقاد رسالته، ثُمَّ طاعتهﷺ، وامتثال أمره واجتناب نَهيه، وتصديقه فيما أخبر، والالتزام بسنته، وعدم إحداث البدع الَّتي ليس لَها دليل من سنة الرسولﷺ.

ثُمَّ مَحبته أشد من مَحبة النفس والولد والوالد والناس أجْمَعين، قالﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حَتَّى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجْمَعين»**[1].

لأنه هو الذي هدانا الله به من الكفر إلَى الإيْمان، ومن الضلال إلَى الْهُدى، وأنقذنا به من الْجَاهلية إلَى نور الإيْمان والعلم، وهو الذي من اتبعه وسار على سنته يكون من أهل

(١) رواه الإمام البخاري فِي صحيحه برقم (١٥) من حديث أنس بن مالك ﷺ، ورواه مسلم فِي صحيحه برقم (١٦٩) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

الْجَنة بإذن الله، فله فضل عظيم على الْمُسلمين؛ فلذلك عظمت حقوقه ﷺ على الأمة.

ومنها: الصلاة والسلام عليه قال الله -جل وعلا-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

أخبر ﷻ أنه هو وملائكته يصلون على النَّبي، ثُمَّ أمر الْمُؤمنين بأن يصلوا ويسلموا عليه، هذا من حقوقه ﷺ، فالله -جل وعلا- أخبر أنه صلى عليه بنفسه هو، وأن الْمَلائكة فِي الْمَلأ الأعلى تصلي عليه، وأن الْمُؤمنين فِي الأرض يصلون عليه ويسلمون عليه.

ومعنَى الصلاة من الله -جلَّ وعلا-: ثناؤه على عبده فِي الْمَلأ الأعلى.

ومعنَى الصلاة من الْمَلائكة: الاستغفار، قال تعالَى: ﴿هُوَ

ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الأحزاب:٤٣].

فالله يصلي عليكم بِمعنَى: أنه يثنِي عليكم أيها الْمُؤمنون، والملائكة تصلي عليكم بِمعنَى: أنَّها تستغفر لكم، قال تعالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ...﴾ [غافر:٧-٨] الآية. فالْمَلائكة تستغفر لبنِي آدم.

فالصلاة من الْمَلائكة الاستغفار، والصلاة من الآدميين: الدعاء، فأنت إذا قلت: صلى الله عليه وسلم تدعو للرسول ﷺ بأن يثنِي الله عليه، فمعنَى: اللهم صلِّ على مُحمَّد: اللهم أثنِي عليه فِي الْمَلأ الأعلى تكريْمًا له وتعظيمًا له ﷺ.

والصلاة والسلام على النَّبِي مشروعة بالإجْمَاع وأحيانًا تَجب، كما فِي التشهد الأخير، وهي ركن من أركان الصلاة، وأما ما عدا ذلك فهي مستحبة ومتأكدة، وتصلي عليه دائمًا وأبدًا وتكثر من الصلاة عليه؛ لأن هذا من حقه ﷺ تصلي عليه كلما ذكر اسْمه أو مر اسْمه، قال ﷺ: **«من صلى عليَّ واحدة، صلى الله عليه بِها عشرًا»**[1].

ويصلي عليه القريب والبعيد، القريب من قبره ﷺ ومسجده، والبعيد كلهم يصلون عليه، وتبلغه صلاة المصلي، قال ﷺ: **«صلوا عليَّ حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغنِي»**[2].

وتكون الصلاة والسلام عليه بِهذه الصيغة: صلى الله عليه وسلم، هكذا لقوله تعالَى: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسۡلِيمًا﴾.

---

(١) رواه الإمام مسلم فِي صحيحه برقم (٩١٢) من حديث أبِي هريرة ﷺ.

(٢) رواه أبو داود فِي سننه برقم (٢٠٤٢)، ورواه الإمام أحْمَد فِي الْمُسند برقم (٨٧٩٠) كلاهُما من حديث أبِي هريرة ﷺ.

أما من يقول: صلى الله عليه وعلى آله، فهذا إنَّما ورد فِي التشهد الأخير فِي الصلاة الإبراهيمية، أنه يصلي على مُحمَّد وعلى آل مُحمَّد، أما ما عدا ذلك فإنك تقول: صلى الله عليه وسلم، ولا تقل: صلى الله عليه وآله.

أولاً: لأن هذا شيء لَمْ يرد، وغالب كتب الْحَديث، وكتب الفقه، وجَميع الكتب غالبها فيها صلى الله عليه وسلم.

وأيضًا: هذا من شعار الشيعة هم الذين يقولون: صلى الله عليه وعلى آله، فنحن لا نشابِههم فِي هذا؛ بل نقول: صلى الله عليه وسلم، أو نقول: صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم، هذا هو المشروع.

ثُمَّ قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [الأحزاب:٥٧].

الذين يؤذون الله -جل وعلا- بتنقصه، والإشراك به، ونسبة الولد إليه، كما تقوله النصارى والمشركون من العرب،

هؤلاء يؤذون الله ورسوله؛ بل جاء فِي الْحَديث القدسي: «**إن الله تعالَى يقول: يؤذينِي ابن آدم؛ يسب الدهر وأنا الدهر، أُقلّب الليل والنهار**»[١].

وفِي رواية: «**وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار**»[٢].

فالدهر ليس له تصرف؛ وإنَّما هو مَخلوق، فمن ذم الدهر فقد ذم المتصرف فِي الدهر، وهو الله ﷻ، وهذا يؤذي الله، والله -جل وعلا- يتأذى بالْمَعاصي والشرك؛ ولكنه لا يتضرر؛ لأن الله لا يضره شيء ﷻ لا تضره معصية العاصين، ولا تنفعه طاعة الطائعين؛ لأنه هو الغنِي الْحَميد.

فمن أذية الله -جلَّ وعلا-: الإشراك به، ومن أذية الله -جل وعلا-: مسبة الدهر كما فِي الْحَديث، ومن أذية الله ﷻ: فعل المعاصي وارتكاب الْمُحرمات، فإنَّها معصية لله.

---

(١) رواه الإمام مسلم فِي صحيحه برقم (٢٢٤٦) من حديث أبِي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه الإمام البخاري فِي صحيحه برقم (٤٨٢٦) من حديث أبِي هريرة رضي الله عنه.

فالعاصي يؤذي الله -جل وعلا-؛ لأنه خالف أمره وعصى أمره، فأذية الله تتنوع وعلى الْمُسلم أن يَتجنب ما يؤذي الله ﷻ من جَميع الأقوال والأعمال والتصرفات.

وأذية الرسول ﷺ تكون بتنقصه -عليه الصلاة والسلام-، أو أنه ما بَلَّغ الرسالة، أو أنه قصر فِي البلاغ إلَى غير ذلك من أذية الرسول.

ومن أذية الرسول ﷺ: الكلام فِي زوجاته، أو تنقص بعض زوجاته أو بناته -عليه الصلاة والسلام-، فإن هذا يؤذي الرسول ﷺ.

وكذلك مِمَّا يؤذي الرسول: تنقص الصحابة؛ لأن صحابة رسول الله ﷺ هم خير القرون وأفضلها، وهم الذين نشروا هذا الدين وبلغوه بعد الرسول ﷺ، فهم الواسطة بيننا وبين الرسول، فالذي يسبهم أو يتنقصهم -كالرافضة والشيعة- هؤلاء يؤذون الله ورسوله، نسأل الله العافية.

وجزاء الذين يؤذون الله ورسوله ما ذكره فِي قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ اللعن معناه: الطرد والإبعاد عن رحْمة الله، هذا جزاء من يؤذي الله ورسوله، أن الله يطرده ويُبعده من رحْمَته -جل وعلا-.

ومن أذية الله كما جاء فِي الْحَديث: التصوير، فإن الْمُصورين يؤذون الله -جل وعلا-؛ لأنَّهم يتشبهون بالله فِي خلقه يضاهئون خلق الله -جل وعلا-، فهم يؤذون الله ورسوله.

جاء عن بعض السلف أن الْمُصورين معنيون فِي هذه الآية الكريْمة: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ فهم مطرودون من رحْمَة الله فِي الْحَياة الدنيا وبعد الْمَوت، وفِي الدار الآخرة، لا مطمع لَهم فِي رحْمة الله، ليسوا ملعونين فِي الدنيا فقط؛ بل وفِي الآخرة، وهذا دليل على شقاوتِهم وعلى حرمانِهم من الرحْمَة بصفة دائمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٧]. هذا وعيد آخر، فالذين يؤذون الله ورسوله لَهم عقوبتان:

* الأولَى: أن الله لعنهم فِي الدنيا والآخرة.

* العقوبة الثانية: أن الله أعد لَهم عذابًا عظيمًا فِي الآخرة، وهذا وعيد شديد، نسأل الله العافية.

ثُمَّ قال -جلَّ وعلا-: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ [الأحزاب:٥٨].

الْمُؤمن له حرمة بعد حرمة الله وحرمة رسوله، فلا يَجوز أذيته، لا فِي دمه، ولا فِي عرضه، ولا فِي ماله، ولا فِي جَميع ما يؤذيه؛ بل يكف المؤمن عن أخيه المؤمن فلا يؤذيه بأي نوع من الأذى؛ لأن المؤمن له حرمة وحق على أخيه المؤمن فلا يليق بالمؤمن أن يؤذي أخاه، أو يُسيء إليه بأي نوع من الإساءة.

وقوله تعالَى: ﴿بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ أي: إذا كانت الأذية

للمؤمن من باب القصاص عقوبة له على معصية، كإقامة الْحَد عليه، أو توبيخه، أو تعزيره، فإذا كانت أذيته بِحق، فإن هذا غير مَمنوع؛ بل هذا مشروع، أما أذيته بغير حق، بضرب، أو حبس، أو قتله، أو أخذ ماله، أو أذيته فِي أهله، أو فِي أولاده، أو الكلام فيه، أو تعييره، أو غيبته، كل هذا أذية للمؤمنين.

وأشد من ذلك: تكفير المؤمن، أو تفسيق المؤمن، أو تبديع المؤمن بغير حق ولا دليل، هذا أعظم أذية للمؤمنين؛ ولِهذا جاء فِي الْحَديث: **«إذا قال لأخيه: يا كافر، يا فاسق، يا عدو الله، وهو ليس كذلك حار عليه»**[1]. يعنِي: رجع إثْم كلامه عليه.

فاحترام المؤمن واجب؛ لأن له حرمة عند الله ﷻ؛ لكن إذا كان ذلك بِحق بأن كان من باب القصاص، فلا بأس، قال الله تعالَى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾.

---

(١) انظر: صحيح الإمام البخاري برقم (٦١٠٣ وما بعده)، وصحيح الإمام مسلم برقم (٦٠ وما بعده).

وقال تعالَى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

فإذا كان هذا من باب القصاص فلا بأس، أو كان هذا من باب العقوبة على عمل عمله من أجل أن يرتدع أو من باب إقامة الْحَد، أو القصاص، أو التعزير، أو غير ذلك، فهذا أمر مشروع، وليس هذا من أذيته؛ بل هذا من تقويْمه وتربيته، وكف شره عن الناس.

وقوله تعالَى: ﴿فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنًا﴾ أي: من آذوا المؤمنين بغير حق. ﴿فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنًا﴾ البهتان: الكذب. ﴿وَإِثۡمًا مُّبِينًا﴾ أي: كبيرًا والعياذ بالله بينًا واضحًا؛ لأنَّهم انتهكوا حرمة المؤمنين بغير حق، كذبوا عليهم، ونسبوا إليهم ما ليس فيهم من تكفير، أو تبديع، أو تفسيق، أو تعيير، أو تشهير، أو غيبة، أو لَمْز بالألقاب، وتنقص، كل هذا لا يَجوز فِي حق المؤمن فمن فعله فإن الله أخبر أنه من الذين ﴿ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنًا﴾. كذبًا ﴿وَإِثۡمًا مُّبِينًا﴾ تَحملوا إثْمًا بِهذا الشيء.

بعض الناس يتساهل فِي تطاوله على الناس، ويظن أنه شيء سهل، وهو قد تَحمل بُهتانًا وإثْمًا مبينًا، نسأل الله العافية، فهذا فيه التحذير من التعدي على المؤمنين.

ثُمَّ فرض الْحِجاب على نساء المسلمين، فقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩].

كانوا فِي أول الإسلام، كانت النساء تكشف عن وجوهها ويديها وأطرافها، وكان هذا مباحًا فِي أول الإسلام، ثُمَّ إن الله فرض الْحِجاب على أزواج النَّبِي ﷺ، وعلى المؤمنات عمومًا فنسخ ما كان من قبل من إبداء الوجه والكفين وغير ذلك، ولزم الحجاب، وهو أن تغطي الْمَرأة جَميع جسمها عن الرجال بِما فِي ذلك وجهها وكفاها وقدماها؛ لأنَّها عورة وفتنة، فلأجل قطع دابر الْجَريْمة، وسد الذريعة المفضية إلَى الْحَرام أمر بالْحِجاب، فقال تعالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ

ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾.

فبدأ بنساء النَّبي ﷺ وبناته، وأمرهن بالْحِجاب لأنَّهن أولَى النساء بالْحِجاب، ثُمَّ أمر بقية نساء المؤمنين، فقال تعالَى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ الْجِلباب: هو الْجَلال الكبير، أو الغطاء، أو العباءة، أو الْمَلاءة، وهو الذي يكون فوق ثياب المرأة لأجل أن تُخفي بدنَها، فتستر بدنَها بالثياب أولاً، ثُمَّ تستر الثياب بالْحِجاب؛ لأن الثياب، قد يكون فيها زينة، وقد يكون فِي الثوب نقص أو قصور عن الكفين أو الرجلين، فالْحِجَاب يغطي ما يظهر ويغطي الزينة الَّتِي فِي ثيابِها، أو على كفيها من الْحُلي، فالْجِلباب فيه احتياط.

وقد جاء فِي تفسير ﴿يُدْنِينَ﴾ بأنَّها تغطي وجهها بطرف ثوبِها عن الرجال، هكذا جاء فِي التفسير الصحيح لِهذه الآية أنَّها تغطي وجهها، وفِي هذا رد على الذين يقولون: إن إبراز الوجه ليس فيه شيء، ونقول: إن إبراز وجه الْمَرأة عند الرجال

حرام بعدما نزلت آية الْحِجاب؛ فليس لأي امرأة من نساء الْمُؤمنين أن تُبدي وجهها عند الرجال الذين ليسوا من مَحارمها؛ وإنَّما كان هذا قبل فرض الْحِجاب.

أما لَما فرض الْحِجاب لزم جَميع المؤمنات أن يسترن وجوههن وهو معنَى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ فالْجلباب يكون على البدن على رأسها إلَى قدميها، وتدنِي منه على وجهها حَتَّى تكون مغطاة بالكامل عن الرجال.

والوجه هو مَحل الفتنة، ومَحل الْجَمال، ومَحط الأنظار، فكيف يَجب على المرأة أن تغطي قدميها عند الْجَميع، ولا تغطي وجهها، فأَيُّهما أشد فتنة؟ القدمان أو الوجه؟! الوجه أشد.

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ﴾ أن تعرف أَنَّها امرأة صيِّنة، وأَنَّها حيية وشريفة فلا يَطمع فيها الفساق، أما إذا رأى الفساق الْمَرأة الْمُتهتكة السافرة، فإنَّهم يطمعون فيها، أما إذا رأوا المرأة الْمُحجبة المتسترة فإنَّهم يَحترمونَها ويبتعدون عنها.

﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ أي: لا يعرض لَهن الفساق والسفهاء، أما إذا أبدت وجهها وكفيها، وأطرافها، فإن أهل الفسق يطمعون فيها، ويقولون: ما أبدت وجهها وكفيها إلا لأنَّها لا تبالِي، فيتعلقون بِها، ويقبلون على أذيتها.

فهذا فيه بيان الْحِكمة من الْحِجاب أنه يَمنع النظر إليها، وأنه يكسبها احترامًا وإجلالاً عند الناس؛ فالمرأة الْمُحجبة لَها قدرها وقيمتها ومكانتها، أما المرأة المتهتكة والسافرة فإنَّها تكون لا قيمة لَها عند الناس فلا قيمة لَها عند أهل الْخَير، ويطمع فيها أهل الشر والعياذ بالله.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾. عما مضى قبل فرض الْحِجاب؛ لكن بعد فرض الْحِجاب لا يَجوز للمرأة أن تعود إلَى السفور.

﴿رَّحِيمًا﴾ حيث لَمْ يؤاخذها على ما مضى، فهذا أبلغ رد على هؤلاء الذين آذوا الناس، وهم أحق بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب:٥٨]. أحق بالوعيد.

الذين يؤذون الناس اليوم، ويشغبون فِي أمر الْحِجاب، ويدعون إلَى السفور هؤلاء أولَى بِهذا الوعيد، نسأل الله العافية.

ثُمَّ قال -جل وعلا-: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب:٦٠]. المنافقون: هم الذين يُظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر، هؤلاء هم المنافقون، الذي يُظهر الإسلام ويبطن الكفر، هذا هو المنافق، وهو فِي الدرك الأسفل من النار -والعياذ بالله- لأنه يُخادع الله، ويُخادع المؤمنين؛ ولكنه فِي الْحَقيقة لا يَخدع إلا نفسه.

﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ﴾ ينتهون عن ماذا؟ ينتهون عن أذية الله ورسوله، وأذية المؤمنين، وأذية المؤمنات فِي متابعتهن ودعوتِهن إلَى الفساد.

﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ المراد بالمنافقين: من يظهرون الإيْمان، ويبطنون الكفر، ويظهرون الْخَير، ويبطنون الشر.

﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: شهوة للحرام، فمرض القلب يكون بالشهوة وبالشبهة، فالقلب يَمرض بالشبهات المتعلقة بالعقيدة، وبالشهوات المتعلقة بالأخلاق والأفعال من فعل الفواحش، وشرب المسكرات، وأكل الربا، وأكل الحرام، كل هذا من الشهوات الْمُحرمة، فالْمَرض يشمل مرض الشبهة، ومرض الشهوة، والعياذ بالله.

﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ هم الذين يُخوفون المؤمنين دائمًا، هَمهم التخويف والإرجاف، كلما يَحدث حادثة، أو يسمعوا بِخبر سيئ فإنَّهم ينشرونه على الناس ليرعبوا المسلمين، ويُخيفوا المسلمين.

والواجب على الْمُسلم: ألاَّ ينشر الأخبار الَّتِي فيها ترويع للمسلمين، بل إذا علم شيئًا من ذلك فإنه يتثبت أولاً فربَّما يكون الْخَبر كذبًا، فإذا ثبت لديه، فإنه يَكتمه، ولا يُخبر عنه؛ لأنه يروع المسلمين؛ لكن قد يُخبر ولاة الأمور لأجل أن يُعالجوه.

أما عامة الناس والذين ليس لَهم دخل فِي معالَجة الأمور فلا يُخبرهم بذلك، قال تعالَى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾. هذا من باب الذم، يعنِي: نشروه.

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣].

فالذين يروعون الناس، وينشرون الشائعات والأكاذيب لأجل أن يَحصل فِي الناس خوف ورعب وقلق ويُخلو بالأمن، لئن لَم ينتهوا عن هذا العمل، قال الله لنبيه ﷺ: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي: لنأمرنك بِمعاقبتهم، ونسلطنك عليهم، ونُمكننك منهم هذا، تَهديد لَهم.

﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب:٦٠]. يتركون البلد خوفًا من العقوبة، ويُخلونَها إذا عرفوا أنَّهم سيعاقبون، فإنَّهم يفرون من البلد، فيستريح المسلمون من شرهم.

﴿مَّلۡعُونِينَۖ﴾ يعني: مطرودين من رحْمة الله ﷻ: ﴿أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ فِي أي مكان وجدوا فقد لاحقتهم لعنة الله ﷻ؛ لأنَّهم آذوا المسلمين، وأرجفوا، ونشروا الشر، ومرض الشبهة والشهوة.

فالذين يروجون الآن فِي الصحف والْمَجلات والكتابات يُروجون أفكار الكفار ودعوات الكفار، ويطلبون من المسلمين التنازل عن دينهم، ويُهددون الْمُسلمين إذا لَمْ يتنازلوا عن دينهم أن الكفار سيتغلبون عليهم، وسيحصل كذا وكذا ...

يرهبون الناس، هؤلاء هم الْمُرجفون فِي الأرض حكمهم سواء ﴿ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ﴾ [الأحزاب:٦١].

تلاحقهم اللعنة، ويلاحقهم الْخَوف، بدل ما خوفوا المسلمين أنزل الله بِهم الْخَوف فلا يأمنون فِي أي مكان، والعياذ بالله.

دائمًا يَخافون من القتل، وأن ولاة المسلمين يلاحقونَهم لينفذوا فيهم أمر الله ﷻ فهذا وعيد شديد لِهؤلاء.

ثُمَّ قال -جل وعلا-: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾ [الأحزاب:٦٢]. هذه سنة الله فِي كل من فعل هذا الفعل فِي الأولين والآخرين؛ أنَّهم يسلط عليهم أهل الإيْمان، ويُمكنهم الله منهم فيلاحقونَهم فِي أي مكان ويذيقونَهم أشد العقوبات، والسنة هي الطريقة، فهذه طريقة الله -جل وعلا- فِي عباده؛ لأن الله لا يترك أهل الشر يعيشون فِي الأرض فسادًا، وينشرون الرعب والتخويف والإشاعات الباطلة، لا يتركهم الله -جل وعلا- لا فِي الأولين ولا فِي الآخرين.

﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٦٢]. فهي ماضية لا تتغير فِي الأولين والآخرين، فلا يقال: إن هذا شيء مضى فِي الأمم السابقة؛ بل هو يَحصل لَهم أيضًا إلَى أن تقوم الساعة؛ لأن الله يَحمي دينه وأولياءه وعباده المؤمنين، يَحميهم من هؤلاء.

ثُمَّ قال -جل وعلا-: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ يسألون الرسول ﷺ متى قيام الساعة؟

الساعة لابد أن تقوم؛ لكن متَى تقوم، الله أخبرنا أن الساعة ستقوم، من أجل أن نستعد لَها، أن نؤمن بِها، ونستعد لَها، لكن وقت قيامها ليس لنا مصلحة فِي معرفته، ولذلك لَمْ يُبينه الله لنا، بل إنه استأثر به فِي علمه ﷻ، ولَمْ يبينه لِملك مقرب، ولا نبِي مرسل، فلا أحد يعلم متَى تقوم الساعة إلا الله -جل وعلا-.

فهذا من الأسئلة الَّتِي لا تَجوز، ومن التكلف والتنطع؛ بل رُبَّما يكون من التكذيب؛ لأنَّهم لَما أخبروا بالساعة قالوا: متَى تقوم؟! هذا من باب التكذيب والاستبعاد، فهذا سؤال مرفوض، ولا حاجة للبشرية فيه.

ولِهذا لَمْ يُجبهم الله عنه؛ بل قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٦٣]. علم قيامها لا يعلمه إلا الله، استأثر بعلمه، فلَم يعلمه لا الْمَلائكة، ولا الرسل، ولا أي أحد، ولِهذا لَما قال جبريل للنَّبِي ﷺ: «أخبرنِي عن الساعة. قال: **ما الْمَسئول**

عنها بأعلم من السائل»[(١)].

والله -جل وعلا- يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٢-٤٦].

فالْمَطلوب منا ليس معرفة وقت قيام الساعة؛ بل الْمَطلوب

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

منا أن نستعد لقيام الساعة بالأعمال الصالحة، هذا هو الْمَطلوب؛ ولذلك أمرنا الله بالْمُبادرة بالأعمال قبل قيامها فقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب:٦٣]. رُبَّما تكون قريبة ورُبَّما تكون بعيدة، ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٩].

الْمُهم أنِّي بلغتكم، أما وقت حصوله فهذا إِلَى الله ﷻ.

ثُمَّ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأحزاب:٦٤]. يعني: طردهم وأبعدهم من رحْمة الله.

والكافر هو الذي أنكر وجود الله -جل وعلا-، وهو الْمُلحد الذي لا يؤمن بربه، أو الذي يعترف بالرب؛ ولكنه لا يفرده بالعبادة؛ بل يعبده ويعبد معه غيره، ويستكبر عن عبادته وحده، فالكافر يشمل الْمُلحد الذي لا يقر برب، ويشمل المشرك الذي يقر بالرب؛ لكنه يعبد معه غيره.

فكل مشرك فهو كافر، وليس كل كافر يكون مشركًا؛ بل قد يكون ملحدًا لا يقر برب، والْجَميع لعنهم الله -جل وعلا- الْمُلحد والمشرك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب:٦٤-٦٥].

هذا وعيد من الله -جل وعلا-.

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب:٦٦]. عرفوا أنَّهم ما دخلوا النار إلا بِمعصية الله ومعصية الرسول فيتمنون أنَّهم أطاعوا الله وأطاعوا الرسول، أدركوا خطأهم وعرفوا تفريطهم؛ لكن لا ينفعهم الندم، لو كان هذا فِي الدنيا، إن الإنسان يندم، ويتوب إِلَى الله، ويرجع ويستغفر، فإن ذلك ينفعه، لكن عندما ينْزل به الْمَوت أو عندما يبعث يوم القيامة ويرى العذاب، فإنه لا ينفعه هذا التندم، وهذا التأسف؛ بل هذا زيادة عذاب له، والعياذ بالله.

وقولُهم: ﴿يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ دليل على أنه

لا نَجاة فِي الآخرة، ولا نَجاة من النار إلا بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

ولكنهم بدل أن يطيعوا الله ورسوله أطاعوا سادتَهم وكبراءهم ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب:٦٧]. عرفوا أنَّهم ما صاروا إلَى هذه العاقبة الوخيمة إلا بسبب أنَّهم أطاعوا سادتَهم وكبراءهم فِي معصية الله.

ولِهذا قال النَّبي ﷺ: «**لا طاعة لِمخلوق فِي معصية الْخَالق**»[(١)].

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**إنَّما الطاعة فِي الْمَعروف**»[(٢)].

فلا تَجوز طاعة السادة، وهم الرؤساء والكبراء كرئيس القبيلة

---

(١) رواه الإمام أحْمَد فِي مسنده برقم (٢٠٦٧٢)، والبغوي فِي شرح السنة برقم (٢٤٥٥) من حديث النواس بن سَمعان ﷺ، وانظر: مَجمع الزوائد للهيثمي (٢٢٥/٥) وما بعدها.

(٢) رواه الإمام البخاري فِي صحيحه برقم (٤٣٤٠)، ومسلم فِي صحيحه برقم (٤٧٦٦) من حديث علي بن أبِي طالب ﷺ، وانظر: صحيح البخاري رقم (٢٩٥٥، ٢٩٥٧).

ورئيس الدولة، وقيم البيت، وكل كبير فِي مُحيطه لا تَجوز طاعته، لا الرئيس، ولا الكبير إلا إذا لَمْ يأمر بِمعصية الله.

﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ لِماذا؟

لأنَّهم تركوا طاعة الله ورسوله، وأطاعوا بدل ذلك السادة والكبراء فضلُّوا، والعياذ بالله، فدل على أن الْهداية تكون بطاعة الله، وطاعة رسوله كما قال تعالَى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور:٥٤] وأن طاعة غير الله وطاعة غير الرسول ضلال والعياذ بالله.

فهذا مِمَّا يؤكد على الْمَسلم أن يلزم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ ويتجنب البدع والشرك والخرافات؛ لأنه سيكون مصيره يوم القيامة مثل مصير هؤلاء، إذا أطاع غير الله وغير الرسول فِي معصية الله سيكون هذا مآله يوم القيامة، ثُمَّ دعوا عليهم فقالوا: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب:٦٨] .

يتبرءون منهم يوم القيامة، يتبرأ المتبوع من التابع: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة:١٦٦].

ويتلاعنون يوم القيامة: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [العنكبوت:٢٥]. نسأل الله العافية.

ويقولون: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ:٣١].

ويقول الكبراء: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ [سبأ:٣٢]. يتلاومون يوم القيامة.

وحتَّى إبليس الذي أغوى الْجَميع يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ يتبرأ منهم ويوبِّخهم ويقول: أنا لَمْ أجبركم، أنتم الذين أطعتمونِي اختيارًا منكم.

﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾ أنتم لا تقدرون على إنقاذي مِمَّا أنا فيه، وأنا لا أقدر على إنقاذكم مِمَّا أنتم فيه: ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. هكذا مآلُهم يوم القيامة.

أما أهل الإيْمَان، فإن مودتَهم دائمة فِي الدنيا والآخرة فالْمَحبة فِي الله تبقى، قال تعالَى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

فالْمَحبة الإيْمَانية تبقى، يقول الله تعالَى عن أهل الْجَنة: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الْحِجر: ٤٧]. دل على أنَّها تبقى الْمَحبة فِي الله ﷻ فِي الدنيا والآخرة، أما الْمَحبة فِي غير الله، فإنَّها تكون حسرة وندامة يوم القيامة.

ثُمَّ قال -جل وعلا-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ

ءَاذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب:٦٩].

والْمَعنَى: لا تؤذوا نبيكم مُحمَّدًا ﷺ فتكونوا كالذين آذوا موسى عليه السلام من بنِي إسرائيل ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ۚ﴾؛ حيث نسبوا إلَى موسى عليه السلام أن فيه عيبًا فِي خلقته، فالله يبين أن موسى عليه السلام من أكمل الناس خَلْقًا وخُلُقًا ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ له مكانة عظيمة -عليه الصلاة والسلام-.

فلا تكونوا مثل بنِي إسرائيل مع نبيهم، احترموا نبيكم وعظموه ووقروه فِي حدود الشرع، أما الغلو فلا يَجوز أن يُغلى فِي حق الرسول ﷺ.

قال -عليه الصلاة والسلام-: **«إنَّما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»**[1].

وقال -عليه الصلاة والسلام-: **«لا تُطرونِي كما أطرت**

---

(١) رواه الإمام البخاري فِي صحيحه برقم (٦٨٣٠) وبرقم (٣٤٤٥) من حديث عمر ابن الْخَطاب رضي الله عنه.

النصارى ابن مريَم -أي: لا تغلوا فِي مدحي وترفعونِي فوق مَنْزلتِي- إنَّما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله».

فالرسول يوقر ويعظم ويُجل لكن من غير غلو وإفراط كما حصل من النصارى، وكما يَحصل من المبتدعة الآن فِي حق الرسول ﷺ حيث إنَّهم يستغيثون به ﷺ، ويقيمون له احتفال المولد على مدار السنة، ويزعمون أنه يَحضر عندهم، وأنه ...، وأنه ... هذا من الغلو -والعياذ بالله-، ومن البدع المضلة الَّتِي ما أنزل الله بِها من سلطان، وهذا من أذية الرسول ﷺ؛ لأنك إذا عصيت الرسول ﷺ فقد آذيته، والرسول نَهاك عن البدعة فأنت تفعل البدعة، فمعنَى هذا: أنك تؤذي الرسول ﷺ، وإن كنت تزعم أنك توقره وتُجله بِهذه البدعة.

ثُمَّ قال -جل وعلا-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أمر بتقواه بفعل أوامره وترك نواهيه عمومًا. ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾: هذا فيه وجوب حفظ اللسان من الكلام الباطل والْمُحرم.

وألاَّ يقول الإنسان إلا ما فيه خير من ذكر الله ﷻ والأمر بالْمَعروف والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع والكلام الطيب الذي يشرح الصدور، ويؤلف بين القلوب.

ثُمَّ ذكر نتائج ذلك فقال تعالَى: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١]. هذه نتيجة القول السديد، أنه يَحصل به إصلاح الأعمال كما قال -جل وعلا-: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

ثُمَّ قال تعالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

هذا فيه الْحَث على طاعة الله وطاعة رسوله، وأنه هو الذي يَحصل به الفوز، وهو النجاة من العذاب، أما الذين أطاعوا السادة والكبراء فإنَّهم تقلب وجوههم فِي النار ويلعنون سادتَهم وكبراءهم الذين أضلوهم عن سبيل الله، ويدعون عليهم بِمضاعفة العذاب، نسأل الله العافية.

فالذين أطاعوا السادة والكبراء فِي معصية الله يكون هذا مآلُهم، والذين أطاعوا الله ورسوله هذا مآلُهم.

ثُمَّ قال -جل وعلا-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب:٧٢].

الأمانة هي: التكاليف الشرعية، وهي طاعة الله، وطاعة رسوله فيما أمرا ونَهيا، هذه أمانة فالدين كله أمانة، وقد عرض الله هذه الأمانة على السموات والأرض عرض تَخيير لا عرض إلزام فآثرت السلامة.

﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ خوفًا من تبعتها ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ﴾ آدم وذريته طمعًا فِي الثواب، فآدم وذريته آثروا الطمع فِي الْمَغفرة والرحْمَة فتحملوا الأمانة، والسموات والأرض والْجبال آثرت العافية وخافت ألاَّ تقوم بِهذه الأمانة.

فدل على عظم الشرع والتكاليف الشرعية، وأنَّها أمانة عظيمة بين العبد وبين ربه ﷻ.

ووصف جنس الإنسان بأنه كان ظلومًا جهولاً، أما أفراد الإنسان ففيهم وفيهم.

* ثُمَّ بَيَّن سبحانه انقسام الناس نَحو هذه الأمانة بعدما تَحملوها إلَى ثلاثة أقسام:

• القسم الأول: الذين تَحملوها فِي الظاهر وضيعوها فِي الباطن، وهم المنافقون والمنافقات، وقال: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ [الأحزاب:٧٣]. لأنَّهم تَحملوا هذه الأمانة فِي الظاهر، فدخلوا فِي الإسلام ظاهرًا؛ لكنهم بقوا على الكفر فِي باطنهم فلم يتحملوها باطنًا.

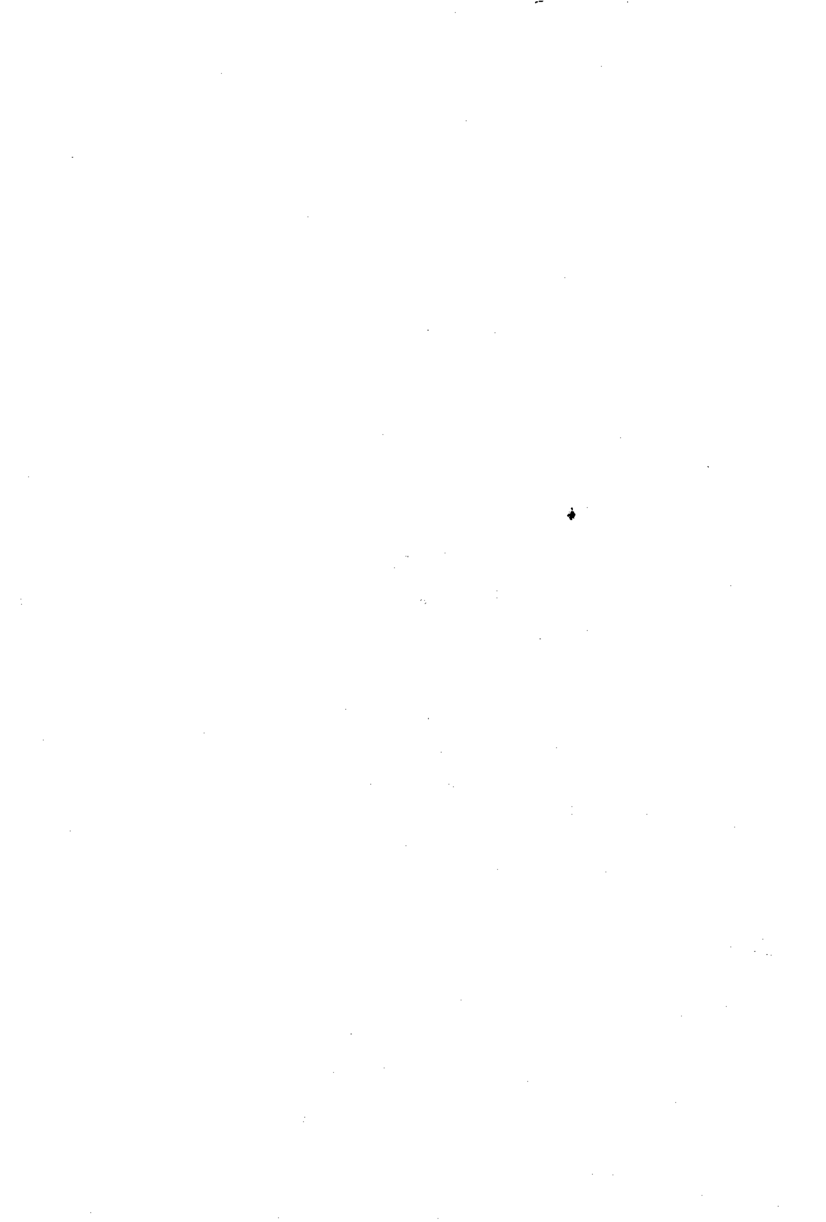
• الصنف الثانِي: الذين ضيعوا الأمانة، ورفضوها ظاهرًا وباطنًا من بنِي آدم، وهم المشركون والمشركات.

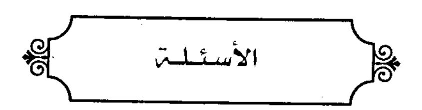
• الصنف الثالث: الذين تَحملوا الأمانة ظاهرًا وباطنًا وهم المؤمنون والمؤمنات، ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٣].

ودلت الآيات على أن النساء يكون فيهن منافقات ومشركات ومؤمنات مثل الرجال، وأنَّهم فِي الجزاء سواء.

ختام سورة الأحزاب.

والْحَمد لله رب العالَمين، وصلى الله على نبينا مُحمَّد وعلى آله وصحبه أجْمَعين.





الأسئلة

السؤال الأول: ما توجيه فضيلتكم لأولياء أمور بعض النساء اللاتِي تساهلن فِي أمر الْحِجاب، وتفننَّ فِي إظهار مفاتنهن للرجال الأجانب فِي الأسواق وغيرها، وما دور ولِي الْمَرأة فِي حفظ دينها؟

الْجَواب: قال الله تعالَى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:٣٤]. فالرجال حَملهم الله القيام على النساء ومراعاتِهن وأمرهن بطاعة الله، ومنعهن من معصية الله ﷻ، ومن ذلك الْحِجاب.

فالْحِجاب أمر من الله -جل وعلا- فيجب على ولِي الأمر أن يلزمها به سواء كان ولِي أمرها الْمُباشر كأبيها، أو ابنها، أو أخيها أو من له ولاية عليها، أو ولِي الأمر العام، وهو

سلطان المسلمين فيلزم نساء الْمُسلمين بالْحِجاب.

فولِي أمر الْمُسلمين يُلزم نساء دولته بالْحِجاب عمومًا، والقائمون على البيوت يلزمون النساء اللاتِي فِي بيوتِهم بالْحِجاب، وهم مسئولون عن هؤلاء النسوة، ولو علمت النسوة أن ولِي أمرها العام وولِي أمرها الْخَاص سيلزمها بطاعة الله وترك معصيته؛ لانكفت عن هذه الأمور.

لكن لَما تساهل ولاة الأمور فِي هذا الشيء تَجرأت النساء ومن ورائهن دعاة السوء والفسق والنفاق يُحرضونَهن على السفور، وخلع الْحِجاب.

فالْمَسألة الآن خطيرة يَجب على ولاة أمور النساء الولاة العامون والولاة الخاصون يَجب عليهم جَميعًا أن يتضافروا ويتعاونوا فِي إلزام النساء بِالْحِجاب، ويَجب على ولاة الأمور -وفقهم الله- أن يقطعوا ألسنة دعاة السوء، ودعاة الشر الذين ينادون بالسفور وخلع الْحِجاب هذا مِمَّا حَمَّلهم الله إياه.

السؤال الثاني: كثر فِي هذه الأيام الكلام عن حكم تغطية الْمَرأة وجهها، فهناك من النساء من يَحتج ببعض أقوال العلماء القائلين بِجواز السفور، ووضع العباءة على الكتفين قائلاً بأن هذا فيه خلاف.

والسؤال: هل يعد الْخِلاف فِي كل مسألة يعد مسوغًا للأخذ بقول أي عالِم، وما حكم لبس العباءة الفرنسية؟

الْجَواب: لا يَحتج بالْخِلاف إلا أهل الأهواء، الذين يُحبون أن يتبعوا أهواءهم، أما الذي يَخاف الله فلا يَحتج بالْخِلاف؛ وإنَّما يَحتج بالدليل، فالْخِلاف موجود، وما من مسألة -تقريبًا- من مسائل الفقه إلا وفيها خلاف؛ ولذلك الله -جل وعلا- أمرنا أن نرجع للكتاب والسنة، فقال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء:٥٩].

فالْخِلاف موجود ولا يَجوز أن نأخذ من الأقوال ما يوافق أهواءنا ورغباتنا، ونترك الذي يدل عليه الدليل لأنه يُخالف

أهوائنا، هذا لا يَجوز.

فالواجب: أن نأخذ من الأقوال ما يوافق الدليل من الكتاب والسنة، فِي الْحِجاب وغيره، وقد عرفتم أن الأدلة قامت على وجوب الْحِجاب، وأنه آخر الأمرين مِمَّا نزل على الرسول ﷺ، وأن الله فرض الْحِجاب على زوجاته، وعلى بناته، وعلى نساء المؤمنين.

فكيف يأتِي من يقول: نساء المؤمنين ليس عليهن حجاب؛ وإنَّما الْحِجاب خاص بأزواج النَّبِي ﷺ؟! هذا والله يقول: ﴿وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب:٥٩].

يأتِي جاهل ويقول: نساء المؤمنين ليس عليهن حجاب؟! هل يقول هذا عاقل؛ لا يقوله إلا مغرض وصاحب هوى.

وأما العباءة فهي لا تلبس للزينة؛ بل تلبس لستر زينة البدن والثياب، تتجلل بِها فوق الثياب من رأسها إلَى قدميها.

فهي لا تُلبس للزينة؛ لكن لستر الزينة، والعباءة الفرنسية أو غيرها إذا كانت لا تستر الزينة؛ وإنَّما تلبس للزينة فهي حرام، ولا تَجوز أبدًا.

ولا تلبس العباءة على الكتفين، فمن الذي قال إنَّها تلبس على الكتفين؟! فالعباءة مثل الْجِلباب توضع على الرأس وتنْزل إِلَى القدمين؛ لأن الْمَطلوب أن تستر الرأس والعنق وسائر البدن.

❋❋❋❋❋

السؤال الثالث: يتردد هذه الأيام عبر وسائل الإعلام مصطلح: "تَجديد الْخِطاب الدينِي" فهل لِهذا الْمُصطلح أصل فِي الشريعة؟

الْجَواب: هذا من أقوال الْمُنافقين ودعاة الضلال، هل تُغيَّر الآيات والأحاديث الَّتِي تنهى عن موالاة الكفار، وتأمر ببغضهم وعداوتِهم، هل تُغيَّر ويقال: تلطفوا قولوا إخواننا فِي الإنسانية وكذا ولا تقولوا: الكفار؛ بل قولوا: غير المسلمين ويغير الْخِطاب

الدينِي، ويغير كلام الله وكلام رسوله ﷺ لإرضاء الناس؟!

الْخِطاب الدينِي المراد به: ما أنزله الله على رسوله من الكتاب والسنة، وهذا لا يُغيَّر، أما تَخاطب الناس فيما بينهم بِما لا يعارض الكتاب والسنة فلا يقال له: خطاب دينِي، فالإنسان يُخطئ ويصيب.

أما خطاب الله وخطاب رسوله فهو حق لا خطأ فيه أبدًا ولا يُغيَّر.

❋❋❋❋❋

السؤال الرابع: سَمعنا من ينادي بتقنين الشريعة فما حكم هذا الرأي؟

الْجَواب: الشريعة لا يُمكن أن تقنن؛ لأن الشريعة واسعة، ولا يُمكن أن تقنن، فالشريعة ليست كلام العلماء والفقهاء؛ وإنَّما الشريعة هي الكتاب والسنة هذه هي الشريعة، قال تعالَى:

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المَائدة:٤٩].

وقال: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:١٠٥].

فالشريعة هي القرآن والسنة، ولا يُمكن تقنينها أبدًا، وهي مفصلة من عند الله ﷻ، ومن تبيين الرسول ﷺ، وقد صنفها العلماء في كتب وأبواب ومسائل.

❋❋❋❋❋

السؤال الْخَامس: ما حكم التعامل مع الشيعة، وهل يَجوز إطلاق الشيعة عليهم أم نقول: الرافضة؟ وخاصة أنَّهم يعملون معنا في الوظائف الْحُكومية، وهل يَجوز السلام عليهم؟

الْجَواب: الشيعة الآن اسم عام لكل من ينتسبون لأهل البيت، ويتبرءون من غيرهم، وهم طوائف وفرق وأحزاب -والعياذ بالله-.

فالْمُؤمن يتولَّى المؤمنين عمومًا، أهل البيت وغيرهم، فلا يتولَّى أهل البيت ويعادي غير أهل البيت كما تقوله الشيعة بل

الْمُؤمن يتولَّى جَميع المؤمنين وعلى رأسهم صحابة رسول الله ﷺ، هذا هو المؤمن: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الْمَائدة:٥٥-٥٦].

فنحن نتولَّى الْمُؤمنين من أهل البيت لكن لا نعادي بقية الْمُؤمنين؛ بل نتولَّى جَميع إخوانِهم من الْمُسلمين لا نفرق بينهم.

والرافضة طائفة من الشيعة يقال لَهم: الْجَعفرية والإمامية والْمُوسوية ... كلها أسْمَاء لطائفة واحدة، ووجودهم فِي الوظائف وغيرها نتعامل معهم فِي أمور الدنيا والْمُعاملات الْمُباحة.

أما أمور الدين فنحن نَمشي على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإن جاءوا معنا فالْحَمد لله، وإن خالفونا تركناهم وخالفناهم، إذا سلموا ترد عليهم.

السؤال السادس: ما القول الراجح فِي قبول توبة ساب الرسول ﷺ؟ وهل يُقتل وإن تاب؟

الْجَواب: التوبة لا أحد يَمنعها فالله يتوب على من تاب، لكن لابد من إقامة الْحَد عليه فلابد من قتله حدًّا، وإذا تاب فيما بينه وبين الله، فالله أعلم به، هذا إِلَى الله ﷻ لكن نَحن نُقيم عليه الْحَد.

❋❋❋❋❋

السؤال السابع: ما رأيكم فيمن يقول بِجواز التبرك بآثار النَّبِي ﷺ ويستدل بتبرك ابن عمر ؓ؟

الْجَواب: هذا غلط، الرسول ﷺ ما بقي له آثار بعد وفاته، فليست الْحُجرة النبوية والتراب والأرض الَّتِي جلس فيها آثارًا للرسول ﷺ؛ وإنَّما آثاره ما انفصل من جَسده -عليه الصلاة والسلام- من عرق، وريق، أو شعر، أو ثياب، هذه آثار

الرسول ﷺ وهذه انتهت بوفاته ﷺ.

وأما الآثار الَّتِي يزعمونَها من الْمَنازل والْمَجالس أو ....
هذه ليست بآثار الرسول ﷺ، هذه أجزاء من الأرض مشى
عليها الرسول ﷺ ومشى عليها غيره، مشى عليها أبو جهل
وأبو لَهب، مشى عليها الْمُؤمن والكافر ...

فالآثار الأرضية لا قيمة لَها؛ وإنَّما العبرة بالآثار المنفصلة
من جسده -عليه الصلاة والسلام- وهي الَّتِي كان الصحابة
يتبركون بِها ويقرهم النَّبِي ﷺ على ذلك، ولَمْ يكونوا يتبركون
بِمواضع نزوله.

وفعل ابن عمر رضي الله عنه اجتهاد منه لَمْ يوافقه عليه صحابة
رسول الله مِمَّن هم أفضل منه -رضي الله عن الْجَميع-.

❊❊❊❊❊

السؤال الثامن: صليت خلف إمام فِي مَسجد على أطراف الْمَدينة فِي جَماعة ثانية، أدركت معه ركعة من صلاة العصر، ثُمَّ أتْممت ركعة ثانية ثُمَّ سلمت، السؤال: هل أنا مصيب أم أُصلي أربع ركعات مقيمًا؟

الْجَواب: إذا كان الإمام يتم الصلاة، فإنه يَجب عليك الإتْمام، فأنت أخطأت وعليك أن تقضي الصلاة؛ لأن من صلى خلف من يتم الصلاة يلزمه الإتْمَام.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «تلك السنة»[1].

❋❋❋❋❋

السؤال التاسع: أحيانًا يَخرج منِّي قطرة من البول -أعزكم الله- بعدما أقضي حاجتِي، فأخذت أَلُف منديلاً حول الْمَوضع فأحيانًا يَخرج قطرة، وأحيانًا لا يَخرج، السؤال: إذا لقيت هذا المنديل ...

(١) رواه الإمام أحْمَد فِي مسنده برقم (١٨٦٢) بلفظ: «تلك سنة أبِي القاسم ﷺ».

ثُمَّ جئت لأتوضأ للصلاة الثانية هل أغسل فرجي أم أتوضأ مباشرة؟

الْجَواب: يا أخي لَف المنديل لا يكفي فلا تستعجل بالوضوء حَتَّى ينقطع البول، ويتنشف الذكر، ثُمَّ تستنجي ثُمَّ تتوضأ، أما أن تلف المنديل والبول ينْزل فهذا لا يكفي، ولا تطهر، هذا إذا كان فعلاً ينْزل البول.

أما إذا كان من باب الوسواس والْهَواجس فهذا اتركه، ولا تلتفت إليه.

❋❋❋❋❋

السؤال العاشر: عندي جار حريص على الصلاة؛ ولكنه يأخذ من لِحيته كثيرًا، وعندما ناصحته وذكرت له الأدلة الَّتِي تدل على إعفاء اللحية، قال لِي: إنه بَحث المسألة، ولَمْ يَجد فِي الأخذ منها وعيد من الله بالعذاب مثل: الإسبال، والنميمة، والغيبة، وغير ذلك.

فنرجو من فضيلتكم التكرم بتوضيح الْمَسألة حَتَّى أتمكن من نصحه مأجورين ... والله يَحفظكم؟

الْجَواب: ألَم يَجد هذا أن الله قال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]؟!

ألَم يَجد هذا أن الرسول ﷺ كان يعفي لِحيته، ولا يأخذ منها، ويأمر بإرسالِها وإرخائها وإكرامها وتوفيرها، ولَمْ يبح الأخذ منها ...؟!

كان ﷺ ذا لِحية كثيفة، وكان لا يأخذ منها؛ بل أمر بتوفيرها.

وأما قوله: لَمْ يَجد وعيدًا على الأخذ من اللحية مثل الوعيد الوارد على الإسبال والغيبة والنميمة، فنقول له: الرسول ﷺ أمر بتوفير اللحية، وفِي قصها مُخالفة لأمره ﷺ،

وقد قال الله تعالَى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الْحَشر:٧].

وقال تعالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

❋❋❋❋❋

السؤال الْحَادي عشر: عندي هواية الرسم، وكنت أرسم لوحات فيها ذوات أرواح فهل علي شيء فِي ذلك؟!

وأيضًا يقول: أنا أرسم لوحات تعليمية للمدارس فيها ذوات أرواح فهل يلزمنِي توبة، وإذا كانت هناك توبة فإنِّي أشهد الله أنِّي تبت وبرئت إليه مِمَّا عملت جوارحي.

الْجَواب: نعم، النَّبِيﷺ لعن الْمُصورين وأخبر أنَّهم أشد الناس عذابًا يوم القيامة، وأنَّهم يُجعل لَهم بكل صورة صوروها نفس يعذبون بِها فِي جهنم، وأنَّها تُحضر الصور الَّتِي صوروها

فِي الدنيا، ويقول لَهم: أحيوا ما خلقتم، أمر تعجيز، والعياذ بالله؛ لأنه لا يَملك الْحَياة إلا الله -جل وعلا-، فالوعيد شديد فِي هذا.

والْحَمد لله أنك تبت إلَى الله، ولا تعد لِمثل هذا، ولا ترسم ذوات الأرواح، لا فِي التعليم، ولا فِي غيره، ما زال المسلمون يتعلمون من عهد النَّبِي ﷺ بدون تصوير، وهم أعلم منا، وأكثر منا تعلمًا وأحذق منا، وما تعلموا بالتصوير.

❋❋❋❋❋

السؤال الثانِي عشر: هل يَجوز لِي أن أدخل كتاب الإنْجليزي إلَى الْمَسجد مع أن فيه صورًا وذلك للمذاكرة؟

الْجَواب: الْمَسجد لا يليق أن يدخل فيه صور، إذا كان البيت لا تدخله الْمَلائكة إذا كان فيه صورة فكيف بالْمَسجد، وليس لازمًا أن تذاكر فِي الْمَسجد.

السؤال الثالث عشر: هل يدخل فِي التصوير الْمَنهي عنه الفيديو وأفلام الأطفال خصوصًا ما يأتِي فِي قناة الْمَجد، وصورة فيه روح بدون رأسه؟

الْجَواب: يا إخوان ... الأحاديث عامة فِي تَحريْم التصوير بأي شكل كان بالفيديو؛ وفِي لوحات، وأوراق فِي رسوم ... الرسول ﷺ لَمْ يُخصص بل لعن المصورين عمومًا، وأخبر أن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون[1]، لَمْ يُخصص الفيديو لا للأطفال ولا لغيرهم.

فالواجب على الْمُسلمين: أن يتجنبوا الصور، ويبتعدوا عنها لئلاً يدخلوا فِي الوعيد، وليس هناك حاجة ولا ضرورة إلَى الصور.

---

(١) انظر: صحيح الإمام البخاري رقم (٥٩٦٢) من حديث أبِي جحيفة ﷺ، ورقم (٥٩٥٠، ٥٩٥٤) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

السؤال الرابع عشر: كثر الْحَديث هذه الأيام[١] حول ما قام به بعض أعداء هذا الدين من إهانة للمصاحف، وقد أرسل فضيلة الشيخ رَسْمًا جاء فِي مفكرة الإسلام برسم بعض الأمريكان على بعض الْمَصاحف فِي العراق الصلبان ووضعها حَتَّى فِي الْمَساجد، فنأمل من الشيخ التوجيه حول ما يفعله هؤلاء من إهانة للإسلام والْمُسلمين فِي ذلك الفعل الْمشين؟

الْجَواب: أنتم تأملون من اليهود والنصارى أن يَحترموا الْمُصحف ...؟! لا يَحترمون الْمُصحف، وأشد ما يبغضون الْمُصحف، ويبغضون الرسول ﷺ أشد من بغض غيره من الْخَلق، فلا تستبعدوا عليهم هذا الشيء؛ لكن يستغرب منا نَحن أن نثق بِهم، ونُحسن الظن بِهم، وهم أعداؤنا، وأعداء ربنا ونبينا وكتابنا.

فينبغي أن نأخذ الْحَذر منهم، وأن نبغضهم ونعاديهم فِي الله، هذا هو الواجب علينا.

---

(١) ١٤٢٦/٤/١٠هـ. وقت ورود السؤال.

السؤال الْخَامس عشر: ما حكم الانتماء والانتساب للأحزاب السياسية الَّتِي تلبس ثوب الدين وهي أبعد ما تكون عنه؟

الْجَواب: الله -جل وعلا- أمرنا أن نتبع الكتاب والسنة، ونتبع الرسول ﷺ وأصحابه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال تعالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وأخبر عن أمته أنَّها **«ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فِي النار إلا واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابِي»**(١).

فالواجب على الْمُسلم: أن يلزم سنة الرسول ﷺ، وأن

---

(١) رواه أبو داود فِي سننه برقم (٤٥٩٦)، ورواه الترمذي فِي سننه برقم (٢٦٤٢) من حديث أبِي هريرة ﷺ، ورواه ابن ماجه فِي سننه برقم (٣٩٩٢) من حديث عوف بن مالك ﷺ، ورواه غيرهم.

يكون مع الْمُؤمنين، ويكون مع جَماعة الْمُسلمين، ويترك الْجَماعات الأخرى والفرق الأخرى الْمُخالفة، ويكون مع حزب الله، ولا يكون مع الأحزاب المتفرقة الَّتِي قال الله فيها: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون:٥٣].

يكون مع حزب الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الْمُجادلة:٢٢]. ليس لنا إلا حزب واحد وجَماعة واحدة، ولسنا جَماعات؛ فالمؤمنون جَماعة واحدة: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون:٥٢].

فليس فِي الإسلام جَماعات؛ بل جَماعة واحدة، هم أهل السنة والْجَماعة، وهم الفرقة الناجية، هؤلاء هم الذين يَجب أن نسير معهم، قال تعالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

فالذي يريد النجاة يلزم جَماعة أهل السنة والْجَماعة، وهي الَّتِي كانت على سنة الرسول ﷺ وأصحابه.

❁❁❁❁❁

السؤال السادس عشر: ما حكم استخدام الدف فِي العرس؟

الْجَواب: لا بأس بذلك، قد أمر به الرسول ﷺ، أمر النساء بضرب الدف، لأجل إعلان النكاح[1] فالنساء يُستحب لَهن ضرب الدف فِي مُحيط النساء، وفيما بينهن، وبدون مكبر صوت، وبدون مسجلات؛ وإنَّما صوت مُجرد بين النساء هذا لا بأس به، وهو من إعلان النكاح وهو من السنة.

---

(١) انظر سنن الترمذي برقم (١٠٨٨)، وابن ماجه فِي سننه برقم (١٨٩٦) كلاهُما من حديث مُحمَّد بن حاطب الْجُمحي.

السؤال السابع عشر: ما حكم التطبيع والتعاون مع الرافضة الذين يُضمرون سَبَّ وشتم الصحابة وأمهات الْمُؤمنين ولا يُعلنون ذلك؟

الْجَواب: نَحن لا نوافقهم على مذهبهم، ولا نقرهم عليه، أما أننا نتعامل معهم فِي أمور الدنيا والأمور الْمُباحة كالبيع والشراء وغير ذلك فهذا أمر مباح معهم ومع غيرهم، حَتَّى مع الكفار، يباح للمسلمين أن يتعاملوا مع الكفار فِي الْمُعاملات الْمُباحة بالبيع والشراء واستيراد البضائع والأسلحة وغير ذلك مِمَّا يَحتاجه الْمُسلمون من البضائع، وغير ذلك لا بأس.

أما أننا نتعامل مع الْمُخالفين فِي أمور الدين، ونقرهم على ما هم عليه، ونرضى عنهم، فهذا لا يَجوز لنا.

❋❋❋❋❋

السؤال الثامن عشر: من هم المكارمة وما هي جهود الدولة معهم، وهل هم مسلمون؟ وماذا يَجب علينا تِجاههم؟

الْجَواب: المكارمة هم الإسْمَاعيلية وهم طائفة من الشيعة يُسمون الشيعة الباطنية.

❊ ❊ ❊

الفهارس

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعات.



المصادر والمراجع

* سنن أبِي داود للإمام أبِي داود. دار الريان- دار الْحَديث القاهرة ١٤٠٨هـ.
* سنن الترمذي للإمام الترمذي. المكتبة الإسلامية- تركيا.
* سنن ابن ماجه للإمام ابن ماجه. دار إحياء التراث العربِي. تَحقيق مُحمَّد فؤاد عبد الباقي.
* شرح السنة للبغوي. الْمَكتب الإسلامي -ط٣- ١٤٠٣هـ.
* صحيح الإمام البخاري. دار السلام- الرياض ط٢- ١٤١٩هـ.
* صحيح الإمام مسلم. دار السلام- الرياض ط١- ١٤١٩هـ.
* مَجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الْهَيثمي. دار الكتاب العربِي -بيروت-لبنان ط٣- ١٤٠٢هـ.

* الْمُستدرك على الصحيحين للحاكم. دار الكتاب العربِي - بيروت- لبنان.

* مسند الإمام أحْمَد. مؤسسة قرطبة -مصر- دار الراية- الرياض.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات